صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا صفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر الصف المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه كان مؤخرا في الركعة الاولى فقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم اخرجه مسلم بتمامه واخرج البخاري طرفا منه انه صلى صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع وبهذا الحديث اخذ الشافعي ومن وافقه فيما اذا كان العدو في جهة القبلة المسئلة الرابعة اذا اشتد الحرب والتحم القتال صلوا رجالا وركبانا يومئون بالركوع والسجود الى اي جهة كانت هذا مذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفة انهم لا يصلون في هذه الحالة فاذا امنوا قضوا ما فاتهم من الصلاة ولصلاة الخوف صور اخرى مذكورة في كتب الفقه وليس هذا موضعها والله اعلم وقوله تعالى ولا جناح عليكم اي ولا اثم ولا حرج عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم قال ابن عباس رخص الله لهم في وضع السلاح في حال المطر وحال المرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه امرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرى العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزى بني محارب وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو واحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي فحال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه وقد سل السيف من غمده وقال يا محمد من يمنعك مني الان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت فاهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان فقال لا احد فقال اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث لانت خير مني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه به فوالله لا ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى وقال ابن عباس كان عبد الرحمن بن عوف جريحا فنزلت فيه ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم يعني من عدوكم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني يهانون به وقوله عز وجل فاذا قضيتم الصلاة يعني فاذا فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله يعني بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير واثنوا على الله في جميع احوالكم قياما وقعودا وعلى جنوبكم فان ما انتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع اليه ق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيانه وقيل المراد بالذكر الصلاة يعني فصلوا لله قياما يعني في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم يعني في حال الزمانة والجراح فاذا اطمأننتم يعني فاذا امنتم وسكنت قلوبكم واصل الطمأنينة سكون القلب فاقيموا الصلاة يعني فاتموها بما فعل حتى يكون المراد بالطمأنينة ترك السفر والمعنى فاذا صرتم

مقيمين

مقيمين في اوطانكم فاقيموا الصلاة تامة اربعا من غير قصر وقيل معناه فاقيموا الصلاة باتمام ركوعها وسجودها فعلى هذا يكون المراد بالطمأنينة سكون القلب عن الاضطراب والامن بعد الخوف ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا والكتاب هنا بمعنى المكتوب يعني مكتوبة موقتة في اوقات محدودة فلا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كان من خوف او امن وقيل معناه فرضا واجبا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين ولا تهنوا في ابتغاء القوم سبب نزول هذه الاية ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا يعني ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم يعني في طلب ابي سفيان واصحابه ثم اورد عليهم الحجة في ذلك والزمهم بها فقال تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون يعني ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم وليس ما تكابدون من الوجع والم الجراح مختصا بكم بل هم كذلك فاذا لم يكن الالم مانعا لهم عن قتالكم فكيف يكون مانعا لكم عن قتالهم وكيف لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم لانكم مقرون بالحشر والنشور والثواب والعقاب والمشركون لا يقرون بذلك كله فانتم ايها المؤمنون اولى بالجهاد منهم وقوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون يعني وتاملون من الله من الثواب في الاخرة ما لا يرجون وقيل ترجون النصر والظفر في الدنيا واظهار دينكم على الاديان كلها وكان الله عليما حكيما يعني انه تعالى لا يامركم بشيء الا وهو يعلم انه مصلحة لكم قوله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق الجراب حتى انتهى الى داره ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق زاد في الكشاف وشهد له جماعة من اليهود قال البغوي وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم طعمة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده فانزل الله هذه الاية انا انزلنا اليك يعني يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق يعني بالصدق وبالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله يعني بما علمك الله واوحى اليك وانما سمي العلم اليقيني رؤية لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور وروي عن عمر انه قال لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه صلى الله عليه وسلم ولكن ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يريه اياه وان راي احدنا يكون ظنا ولا يكون علما قال المحققون دلت هذه الاية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يحكم الا بالوحي الالهي والنص المنزل عليه ولا تكن يعني يا محمد للخائنين خصيما يعني ولا تكن لاجل الخائنين وهم قوم طعمة تخاصم عنهم وتجادل عن طعمة مدافعا عنه ومعينا له واستغفر الله يعني مما هممت به من معاقبة اليهودي وقيل من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا يعني لذنوب عباده يسترها عليهم ويغفرها لهم رحيما يعني بعباده المؤمنين

فصل وقد تمسك بهذه الاية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا لو لم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما امر بالاستغفار والجواب عما تمسكوا من وجوه احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل المنهي عنه في قوله ولا تكن للخائنين خصيما ولم يخاصم عن طعمة لما سال قومه ان يذب عنه وان يلحق السرقة باليهودي فتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظر ما ياتيه من الوحي السماوي والامر الالهي فنزلت هذه الاية واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان طعمة كذاب وان اليهودي بريء من السرقة وانما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصرة طعمة وهم بذلك بسبب انه في الظاهر من المسلمين فامره الله بالاستغفار لهذا القدر الوجه الثاني ان قوم طعمة لما شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة طعمة من السرقة ولم يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدح في شهادتهم هم بان يقضي على اليهودي بالسرقة فلما اطلعه الله على كذب قوم طعمة عرف انه

Copyright © King Saud University